بسم الله الرحمن الرحيم

دلالة اسم الله الحيي في ترسيخ قيمة خلق الحياء

دة: سهام عبد الرزاقsabderrezak77@gmail.com

مخبر مناهج البحث في العلوم الإسلامية جامعة الجزائر 1يوسف بن خدة كلية العلوم الاسلامية

ملخص المداخلة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، وبعد:

تهدف هذه الدراسة الموسومة ب: **دلالة اسم الله الحيي في ترسيخ قيمة خلق الحياء** إلى التأصيل الشرعي لخلق الحياء من خلال استمداده العقدي ورسم تجليات اسم الله الحيي، ويعتبر هذا النوع من الدراسات إسهام في

تفعيل أسماء الله الحسنى في حياتنا والتفاعل بمعانيها وتجلياتها لرسم الحياة الصحيحة التي من شأنها أن ترسم معالم صناعة الوعي الفكري والحضاري ومن ثمة بناء الأمة التي من شأنها أن ترسخ القيم والمبادئ الإسلامية؛ من أجل المساهمة في ترقية الأسرة الإنسانية إلى العيش الأمثل.

كما تهدف إلى بناء المنظومة العقدية والفكرية لخلق الحياء لمواجهة جملة التدفقات السلوكية الخارجية والداخلية التي يتخبط فيها المجتمع الإسلامي عامة والجزائري خاصة نظرا لما يعيشه العالم اليوم من تأثرات واقعية بسبب الانفتاح اللامحدود على العالم الآخر الذي يعيش التفلت الأخلاقي والانسحاب القيمي والتردي السلوكي؛ مما أدى إلى خسارة رصيدها الأخلاقي والانغماس في التفلت الذي ظهرت معالمه واضحة في جملة المخرجات السلوكية التي ترتسم اليوم على وجه العالم القلق.

الكلمات المفتاحية: اسم الله الحيي/ خلق الحياء/أسماء الله الحسنى

المقدمة:

بسم الله والحمد لله القائل في محكم تنزيله:{ وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله}[1]، وسبحان الله في قوله تعالى: ﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها﴾[2]والصلاة والسلام على سيد المرسلين الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق القائل:" إن لكل دين خلقا، وخلق الإسلام الحياء"[3]

أما بعد: يعد الحديث عن القيم الأخلاقية وكيفية بثها بين أفراد الأسرة الإنسانية من مهمات الحديث، خاصة في هذا العصر الذي أصبحت فيه القيم تكال بمكاييل مختلفة وتبتعد بشكل واضح عن مرجعيتها الأصيلة؛ سواء تعلق الأمر بالأفراد أم الجماعات؛ ولعل الواقع الإنساني اليوم يترجم مدى التراجع القيمي والتخلف الأخلاقي الذي تسبب في خلق أزمة حادة ذات تأثير عميق هز الكيان الإنساني وأرداه صريع للأهواء المختلفة وأعلن حالة الطوارئ مما أوجب البحث عن مخرج جاد من هذا الوضع الخطير الذي يتسارع بالإنسان إلى الهاوية التي ستجعل من حياته محض عبث هالك ووهم قاتل؛ لما ينجر وراءه من إتباع للهوى والخروج عن منظومة القيم والتحرر من العفة والانسياق خلف الأصوات التي تنادي بتهميش القيم الأخلاقية ومرجعيتها والدعوة إلى التملص منها ومن الفطرة الإنسانية؛ بتجاوز حدود العفة والحياء.

والناظر نظرة فاحص مستوعب للواقع يعلن صراحة أن الأوضاع قد انفلتت والحلول البشرية أصبحت كطوق نجاة لا نجاة به ولا أمل فيه لاستيعاب الوضع فضلا على حل أزماته؛ من أجل هذا وجب توجيه الجهود إلى حل الأزمات الإنسانية التي تعج بها ساحة الأحداث العالمية حلولا تأصيلية، والإعلان صراحة بأن الإنسان يحتاج إلى مد يده ليمسك بحبل النجاة الحقيقي وتلبية نداء الله تعالى الذي جاء في قوله ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾[4]؛ من أجل إخراجه من حالة التيه التي يعيشها.

والناظر في القرآن الكريم يجد أن التأصيل القرآني للمسألة الأخلاقية تأصيل عجيب دعا من خلاله إلى صناعة الوعي الأخلاقي؛ حيث وصف النبي صلى الله عليه وسلم بوصف دقيق تنبني عليه باقي الأوصاف وهو الخلق العظيم﴿ وإنك لعلى خلق عظيم﴾[5] الذي هو من مهماته صلى الله عليه وسلم حيث قال: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"[6]

---

[1]سورة الزخرف: 48.

[2]سورة البقرة:26.

[3]أخرجه ابن ماجه في سننه برقم: 41881، وصححه الالباني في السلسلة الصحيحة برقم: 940.

[4] سورة آل عمران:103.

[5] سورة القلم:4.

[6] الحديث من رواية أبي هريرة، أخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم: 273، وأحمد في مسنده، برقم:8939.

وفي خضم هذا البناء قدم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم القاعدة التأصيلية لمسألة الأخلاق والتي تنبني عليها النظرية الأخلاقية كلها؛ وهي **خلق الحياء** ؛ فنظرية الأخلاق مبنية على الحياء بناء وهدما؛ كما قدم لنا تأصيلا دقيقا لهذا الخلق الكريم من خلال تعلقه باسم من أسماء الله الحسنى ؛ مما يضع هذ الخلق موضعا رفيعا يقرنه بالله تعالى فيزيده علوا وحضورا مميزا في النفس الإنسانية فتسموا بذلك بتطلعاتها لأن تتخلق به وتتصف به وتسمو في مدارج الكمال، لزكية نفسه والسمو بها لعمارة الارض والقيام بالدور الاسخلافي المنشود

الإشكالية:

بناء على ما تقدم ولأهمية الموضوع أهمية بالغة نتجت عن غياب هذه القيمة الأخلاقية الدقيقة والتي بانت آثار غيابها ظهور صريحا أدى إلى ورود شرخ ظاهر في قوام البناء الاجتماعي مما ترتبت عليه آثار سلوكية مشوهة زاوجت بين التقليد الأعمى لكل وافد جديد وبين ظهور مستجدات سلوكية تابعة للهوى، ارتأيت أن أتقدم بهذه الورقة البحثية الموسومة ب:

دلالة اسم الله الحيي في ترسيخ قيمة خلق الحياء

وذلك لتأصيل خلق الحياء وتمتين مرجعيته؛ من خلال استمداد معناه من اسم الله الحيي ، والدعوة إلى التخلق به من أجل السمو بحياة الإنسان إلى الدرجة التي ارتضاها له الله تعالى، ورسم معالم التعلم من أسماء الله الحسنى وصفاته العلى كمرجعية أصيلة للأخلاق الإسلامية السامية والقيم الإنسانية؛ وذلك من خلال الإجابة عن جملة التساؤلات الآتية:

-ماهو موقع خلق الحياء في المنظومة الأخلاقية؟

-هل يمكن التخلق بمضمون اسم الله الحيي ؟

-كيف يمكننا الوصول إلى الاستدلال الأخلاقي من اسم الله الحيي؟

-كيف يمكن تفعيل اسم الله الحيي في واقعنا المعاصر لبناء المنظومة الأخلاقية؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى أهداف عامة وأهداف خاصة:

***أما الأهدف العامة فتتمثل في:**

- ولوج باب أسماء الله الحسنى واستكناه مكنوناتها العلمية وسبر أغوار معانيها التربوية وربط حياتنا الواقعية بها؛ لتحقيق التوحيد وتحقق مرتبة الإيمان والوصول لمرتبة الإحسان.

-التأكيد على أن الإسلام جاء بمنظومة أخلاقية متكاملة بنيت عليها مسألة التغيير

- التأكيد على أن الأزمة التي تعاني منها الإنسانية اليوم أزمة أخلاقية تستدعي إيجاد حل أخلاقي جذري.

-العمل على الوصول إلى معنى اسم الله الحيي، والتأكيد على إمكانية الاستدلال الخلقي من خلال ما تضمنه هذا الاسم من معنى.

***أما الأهداف الخاصة فتتمثل في:**

-محاولة الوصول إلى تأصيل خلق الحياء تأصيلا شرعيا؛ وذلك من خلال تأطيره من الكتاب والسنة وربطه باسم الله الحيي.

- إبراز القيمة العلمية لخلق الحياء لارتباطه باسم من أسماء الله الحسنى، والدعوة إلى التخلق به لبناء منظومة القيم الإسلامية.

-محاولة تصحيح النظرة الاجتماعية الخاطئة لخلق الحياء على أنه مرض أو ضعف.

- تشجيع الأفراد على اكتساب هذا الخلق والتخلق به تعبدا لله وتصحيحا للسلوكيات الوافدة.

-التحذير من مغبة غياب هذا الخلق الجليل والانعكاسات الخطيرة المترتبة عن ذلك.=ذ

خطة البحث:

بناء على الإشكالية والأهداف ارتأيت دراسة هذا الموضوع من خلال هذه النقاط:

المقدمة

المدخل:

*الأزمة الأخلاقية العالمية والقلق الإنساني.

* أسماء الله وصفاته خزائن السمو الأخلاقي.

المبحث الأول: مفهوم الحياء وموقعه في المنظومة الأخلاقية في الإسلام.

المبحث الثاني: اسم الله الحيي ودلالته الإيمانية واستمداده الأخلاقي

المبحث الثالث: التفعيل الواقعي لخلق الحياء في حياة الإنسان

الخاتمة.

المدخل:

***الأزمة الأخلاقية العالمية والقلق الإنساني:**

إن المتأمل في الأوضاع العالمية المعاصرة يقر دون مبالغة أن العالم اليوم يئن تحت وطأة أزمة أخلاقية حادة غيرت مسار الحياة وجعلته يسير نحو الدرك الأسفل من الاهتمامات والممارسات، وبعيدا عن النظريات الأخلاقية العالمية- والغربية على وجه الخصوص- ، وبعيدا عن الفلسفات التربوية نستطيع رؤية هذه الأزمة ومخلفاتها السلوكية رأي العين ودون كثير عناء.

ومع هذه الأزمة طفت على المشهد العالمي مواضيع غريبة عن الإنسان وغريبة عن فطرته وتكوينه وكرامته وذوقه الذي خلقه الله عليه وأصبح الكيد الشيطاني ظاهر ووعده متحقق؛ فأنتج فلسفات عقيمة غيرت النظرة الواقعية للإنسان وأطلقت عليه مواصفات غريبة رهينة الهوى والأنا والرغبات الجامحة؛ كوصفه بالإنسان الأجوف والإنسان السائل؛ الذي تمرد على التوجيهات الأخلاقية وأصبح ينقاد لهواه دون ضابط يضبطه ولا قائد يقوده؛ ليظهر لنا حجم التغير السلبي المريب الذي آل إليه التفكير البشري، فتحولت اهتمامات الإنسان وخرجت عن الإنسانية وانحدرت إلى الدرك الأسفل ووضعت الأخلاق في مصاف الأدوات وأبعدتها عن مقام الغايات وكيَّفتها بحسب الرغبات لا على حسب الواجبات؛ وهنا سادت الأهواء وانتقلت الأخلاق من دائرة الوجوب والإلزام إلى دائرة الإرادات على حسب الظروف والأهواء؛ فأصبح السلوك منقاد وفق ما يراد لا وفق ما يجب؛ وأصبحت اللذة مذهبا؛ فسادت الفوضى وتحكمت المادة وظن الإنسان بأنه سيكون سعيدا بما يريد في ظل التحول المادي والتقدم التكنولوجي ؛ إلا أن ظنه خاب وانفلتت الأمور منه وأصبح يعاني قلقا أقضَّ مضجعه وأدخله دائرة الخوف؛ لأنه يعي تماما أن التلبس الأخلاقي ليس من كمالات الحياة ولكنه من لوازم الحياة، وأن أي ضرر بهذا الهيكل الأساسي هو ضرر بالحياة نفسها.

وفي قلب هذه الأزمة ظهرت اتجاهات كثيرة لإصلاح الأوضاع إلا أنها اتجاهات تجزيئية كما وصفها الكثير من الباحثين[7]؛ فأنتجت حلولا قاصرة تحكمها الظرفية الآنية مما أبعدها عن الحلول الفعالة التي من شأنها تخفيف وطأة هذه الأزمة فضلا عن حلها.

إن إصلاح الوضع الأخلاقي يجب أن ينطلق من إعادة بناء وترميم البنية التحتية لأخلاق الفرد والمجتمع والتي تبدأ في المحافظة على الركيزة الأولى وهي **الحياء** "دعه فإن الحياء خير كله" ؛ وإن غاب هذا الخير فقدت الإنسانية إنسانيتها؛ لأنه "من لا حياء فيه ليس معه من الإنسانية إلا اللحم والدم وصورتهما الطاهرة كما أنه ليس معه من الخير شيء"[8] ومواجهة التيار الذي ينادي بالتفلت- ولا أقول التحرر- من ضوابط النفس ابتداء، وتعمل بالموازات على غرس هذا الخلق "الحياء من الإيمان"؛ لأن السبب الحقيقي وراء هذا التأزم الأخلاقي العالمي هو غياب البنى التحتية للمجتمع الإنساني وغياب تطبيق هذه البنى بالنسبة للمجتمع الإسلامي؛ فإذا ما رممت وبنيت البنى التحتية فإن الصرح الأخلاقي سيقوم وستغيب الأزمة

[7] ينظر: عبدالرزاق بلعقروز، الأزمة الأخلاقية المعاصرة والبحث عن أسس بديلة، مركز نهوض،-https://nohoudh
[8] ابن القيم، مفتاح دار السعادة،دار الكتب العلمية، بيروت،277/1.

الأخلاقية وتغيب معها كل الأزمات التي يعاني منها الإنسان المعاصر؛وتصان الأمانة الإلهية التي حملها وكان فحواها " الوفاء بالشق الأخلاقي من المشيئة الإلهية"[9] والإسلام وحده من لديه القدرة على هذه العملية لأنه "يهدف إلى بناء النفس الخالية من الأمراض الأخلاقية ليصبح المسلم قويا بأخلاقه يحافظ على نفسه و مجتمعه"[10]؛ لذلك نجده يسعى إلى تثبيت الأخلاق بكل أنواعها وعلى رأسها الحياء الذي قدر له قدره وأعلى مرتبته عندما ربطه بالإيمان وعلق به اسم الله الحيي كما سيأتي شرحه في هذا البحث.

من أجل ما سبق نجد المجتمع المسلم يقيم لهذا الخلق وزنه ويتميز به فنجد الفرد المسلم لا يستغني عن الحياء؛ إلا أن الواقع اليوم يشير إلى أن متغيرات كثيرة دخلت على المجتمعات المسلمة مما أدخلها دائرة التفلت الأخلاقي مما ينبؤ بالانحطاط الأخلاقي وينذر بضرورة الحل الإسلامي لهذه الوضعية المعاصرة التي تعيب الحياء على من يتصف به؛ من أجل ذلك نحن بحاجة إلى ثورة أخلاقية تحت شعار قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "دعه فإن الحياء خير كله"؛ من أجل إنقاذ ما تبقى وإعادة الحياة لهذا الخلق الفضيل.

وإذا كان هذا حال المجتمع المسلم اليوم للأسف فإن حال المجتمع الكافر قد تخطى الحدود؛ أو كما يقال تخطى الخط الأحمر؛ مما جعله يتمرغ في وحل التبجح فكشف عواره عيانا دون ستر أو حشمة وجرح كرامته وانتهك حياؤه وخرج عن إنسانيته ومرق عن فطرته ونجحت فيه مؤامرة الشيطان ضد الحياء، وبلغ هذا النجاح مداه مع هذا التطور الرهيب قي التكنولوجيا، ومع الذكاء الاصطناعي تبجح لأقصى حد.

*** أسماء الله وصفاته خزائن السمو الأخلاقي:**

يعتبر علم الأسماء والصفات من أشرف العلوم وأجلها؛لأنه يختص بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى التي جاء تقرير وجودها في القرآن لكريم في قوله تعالى:﴿وله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾[11]؛"والاسمُ هو اللَّفظُ المشتَمِلُ على الذَّاتِ والمعنى، يقال له: اسمٌ. أمَّا المعنى فقط يقالُ له: وَصفٌ. الرَّحمنُ: هذا يُسَمَّى عَلَمًا اسمًا؛ لأنَّه دالٌّ على "[12]

وهذا الإقرار بها مقرون بطلب الدعاء بها؛ فهناك تفعيل لهذه الأسماء في الحياة؛ وجزء من هذا التفعيل يتمثل في التخلق بمقتضاها والاتصاف بموجبها، وهذا خاص بالأسماء التي يحب الله تعالى أن يتصف بها عباده.وهذا العلم الجليل "هُوَ غَايَة الْخلق الْمطلُوبَة"[13]؛ وذلك

---

[9] الفاروقي، التوحيد، مدارات للأبحاث والنشر،ط:1،2014م،ص: 125.

[10] عبدالرحمن محمد الأنصاري، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه،مجلة الجامعة الإسلامية المدينة المنورة،1418هـ،ص:484، بتصرف.

[11] سورة الأعراف:180.

[12] عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، فتاوي نور على الدرب،مكتبة الملك فهد،المملكة العربية السعودي،1428هـ،124/1.

[13] ابن القيم، مفتاح دار السعادة(178 /1)

لارتباطه بالذات الإلهية من جهة ولما له من ظلال على النفس والسلوك من جهة أخرى؛ ذلك ان" الأسماء والصفات لها آثار عظيمة جداً على سلوك ودين الإنسان، وعلى آدابه وأخلاقه، ولهذا فالعناية بها لها أهمية كبيرة من ناحية أن الإنسان يتأدب بالآداب التي تتضمنها أسماء الله عز وجل وصفاته"[14]؛ من أجل ذلك أصبح باب الأسماء والصفات من أعظم أبواب العقيدة الصحيحة الذي يجب على المسلم ان يلجه علما ودراية وتمثلا وممارسة؛ إذ أن " كمال العبد وسعادته في التخلق بأخلاق الله تعالى ، والتحلي بمعاني صفاته وأسمائه بقدر ما يتصور بقدره"[15]، "وَمَنْ وَافَقَ اللَّهَ فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ قَادَتْهُ تِلْكَ الصِّفَةُ إِلَيْهِ بِزِمَامِهِ، وَأَدْخَلَتْهُ عَلَى رَبِّهِ، وَأَدْنَتْهُ مِنْهُ، وَقَرَّبَتْهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَصَيَّرَتْهُ مَحْبُوبًا، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ رَحِيمٌ يُحِبُّ الرُّحَمَاءَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكُرَمَاءَ، عَلِيمٌ يُحِبُّ الْعُلَمَاءَ، قَوِيٌّ يُحِبُّ الْمُؤْمِنَ الْقَوِيَّ، وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، حَتَّى يُحِبَّ أَهْلَ الْحَيَاءِ، جَمِيلٌ يُحِبُّ أَهْلَ الْجَمَالِ، وَتْرٌ يُحِبُّ أَهْلَ الْوَتْرِ"[16]ولن يتحقق هذا إلا بتتبع حيثياته في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ثم أقوال العلماء الأجلاء الذي جادوا وذادوا عن هذا العلم، تمثلا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن لله تسع وتسعين اسما مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة"[17]؛ والإحصاء كما بينه الإمام ابن القيم يتضمن المعرفة والفهم والدعاء بها[18]

والناظر في أسماء الله وصفاته والمتدبر لمعانيها يلحظ مدى الجمال والكمال والرقي في كل اسم، وهي كلها حسنى "لأنها تدل على أوصاف الكمال؛ فليست أسماء مجردة"[19]؛ وهي تحمل معنى أخلاقيا دقيقا "والأسماء الحسنى عبارة عن تجلّيات السموّ المطلَق التي تختصّ به هذه الأسماء، أي: تجليات لقيم الجلال وقيم الجمال"[20]؛ فمن اتصف بمعانيها ووافق صفة من صفاته تحقق له حب الله تعالى؛ لأنه "من تعلق بصفة من صفاته أخذته بيده حتى تدخله عليه، ومن سار إليه بأسمائه الحسنى وصل إليه، ومن أحبه أحب أسماءه وصفاته، وكانت آثر شيء لديه، فحياة القلوب في معرفته ومحبته، وكمال الجوارح في التقرب إليه بطاعته، والقيام بخدمته، وكمال الألسنة بذكره، والثناء عليه بأوصاف مِدحته"[21]

وتحققت له منزلة القربى من رسول الله كما تحققت له الحياة الطيبة التي يرفع له فيها قدره فيتذوق الحياة الطيبة بقلب مطمئن وأصبح بذلك يملك مستلزمات العمارة والاستخلاف وحمل الأمانة

---

[14] عبد الرحيم السلمي، شرح القواعد المثلى، www.islamweb.net//دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،5/1

[15] أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، دار ابن حزم، ط:2003،1هـ ص:: 45.

[16] ابن القيم، الداء والدواء، دار ابن قيم الجوزية، دط،2013م ، ص: 67.

[17] الحديث عن أبي هريرة، رواه البخاري برقم 2736، ومسلم برقم:2677

[18] ينظر: بدائع الفوائد، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، دت،دط،164/1.

[19] ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، 52/1.

[20] طه عبدالرحمن، دين الحياء من الفقه الائتماري إلى الفقه الائتماني أصول النظر الائتماني. بيروت: المؤسسة العربية للفكر الإبداع، ص:73..

[21] ابن القيم، **عدة** الصابرين وذخيرة الشاكرين، دار عالم الفوائد،دط،دت ،ص:548.

"الأسماء والصفات خزائن القيم المثلى التي لا تنفذ ...والتي يحصل بها تخلق الإنسان وترقيته في مدارج الكمال"[22]

المبحث الأول: مفهوم الحياء وموقعه في المنظومة الأخلاقية في الإسلام

1-مفهوم الحياء:

الحياء لغةً مصدر حيي ، وهو : تغيّر وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذم[23]، ويراد به عدة معان؛ منها: التوبة، والحشمة، والتغير، والانكسار، والانقباض، والانزواء[24]

ويقال استحيت بياء واحدة وأصله استحييت. والحياء ممدود الاستحياء[25]، وهو مشتق من الحياة[26].

قَالَ الْإِمَامُ الْوَاحِدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: الِاسْتِحْيَاءُ مِنَ الْحَيَاةِ وَاسْتَحْيَا الرَّجُلُ مِنْ قُوَّةِ الْحَيَاةِ فِيهِ لِشِدَّةِ علمه بمواقع الغيب[27]

وفي الاصطلاح: هو انقباض النفس من شيء وتركه حذراً عن اللوم فيه[28]

و عرفه ابن حجر العسقلاني: "هو خلق يبعث صاحبه على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق"[29]

كما عرفه الإمام النووي رحمه الله: ‘‘انقباض وخشية يجدها الإنسان من نفسه عندما يُطلع منه على قبيح"[30]

أما الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي فيرى أن الحياء خُلق: ‘‘يتولد من مطالعة نعم الله ورؤية التقصير في شكرها"[31]

---

[22] طه عبدالرحمن، دين الحياء، ص:86.

[23] ينظر:ابن منظور،لسان العرب،117/14، وابن فارس، مقاييس اللغة،122/2، مادة حيي.

[24] ابن منظور، لسان العرب،117/14.

[25] محمد بن أبي بكر الرازي،مختار الصحاح، مكتبة لبنان،دت،86، مادة حيي.

[26] ابو بكر ابن قيم الجوزية،الجواب الكافي،مكتبة ابن تيمية، القاهرة،ط:1996،1م،ص:150.

[27] أبو زكرياء النووي،المنهاج في شرح صحيح مسلم ابن الحجاج،مؤسسة قرطبة،ط:2 ،5/7.

[28] علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الفضيلة، ص:94.

[29] أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري،المطبعة السلفية،ط:1،دت ، 68/1

[30] محيي الدين بن شرف النووي : بستان العارفين . دار البشائر الإسلامية . ط 6 – 1427هـ . ص 129

[31] ابن رجب الحنبلي : جامع العلوم و الحكم . دار البيان الحديثة . ط1 – 1422 هـ . ص 248

ومحل الحياء القلب والقلب الحيي قلب حي والقلب الحي "يكون صاحبه فيه حييا، فيه حياء يمنعه من القبائح،فإن حياة القلب هي المانعة من القبائح، التي قد تفسد القلب"[32] ؛ ورأس الحياء الحياء من الله فهو الأساس الذي يبنى عليه.

2-أقسام الحياء وقيمته في الإسلام:

*أقسام الحياء:

ينقسم الحياء من حيث مصدره إلى حياء فطري وحياء مكتسب؛ فقد "يكون الحياء تخلّقا واكتسابا كسائر أعمال البر،وقد يكون غريزة واستعماله على مقتضى الشّرع يحتاج إلى كسب ونية وعلم"[33]؛ فالأخلاق تقبل التغيير؛ لأنها لو كانت لا تقبله "بطلت الوصايا والمواعظ، والتأديبات، ...وكيف ينكر هذا في حقِّ الآدمي ! وتغيير خلق البهيمةِ ممكن، إذ ينقل الباز من الاستيحاش إلى الأنس، والكلب من شره الأكل إلى التأدب والإمساك والتخلية، والفرس من الجماح إلى السلاسة والانقياد، وكل ذلك تغيير للأخلاق"[34]

*الحياء أساس الأخلاق:

ورد في حديث عبد الله ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء"[35]؛ ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: لكل دين خلق:" يريد سجية شرعت فيه، وخص أهل ذلك الدين بها، وكانت من جملة أعمالهم التي يثابون عليها، ويحتمل أن يريد سجية تشمل أهل ذلك الدين، أو أكثرهم، أو تشمل أهل الصلاح منهم، وتزيد بزيادة الصلاح، وتقل بقلته..."[36]؛ لتتأكد لنا المنزلة العليا للحياء في الإسلام؛ فهي "منزلة عظيمة جد عظيمة، ومكانة عالية شريفة، ومرتبة سامقة منيفة، فالحياء من صفات الله، وهو كذلك من صفات الملائكة الأبرار، وهو كذلك شعبة من الإيمان، بل هو الدين كله..."[37]

فلا يمكن أن يتحقق أي خلق إلا بوجود الحياء الذي يمده بالتحقق وبالاستمرارية.غير أنه يجب التأكيد على أن الحياء ليس غمط الحق والسكوت عن المنكر وليس من الحياء ترك السؤال للتعلم.

---

[32] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية،مجموع فتاوي ابن تيمية، مجمع الملك فهد، العربية السعودية، 2004م،110/10.
[33] محمد بن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية ، القاهرة، مؤسسة قرطبة، 1978م،227/2.
[34] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الكتاب العربي،101/3..
[35] رواه الإمام مالك ، الموطأ، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في الحياء، برقم: 1641.
[36] أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، المنتقى شرح الموطأ، مطبعة السعادة، مصر،ط:1، 1332هـ،213/7.
[37] سعيد مصطفى دياب، الحياء رأس مكارم الأخلاق،

***الحياء قرين الإيمان:**

إن الإيمان هو حياة القلب ولا اطمئنان للقلب ولا سكينة له إلا بحضور الإيمان فيه، ولقد كان من أهم الأسئلة التي جاء بها جبريل عليه السلام في الحديث الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: "إنه جبريل أتاكم ليعلمكم دينكم"[38] السؤال عن الإيمان، وكان الصحابة يتعلمون الإيمان قبل القرآن كما جاء في قول جندب بن عبد الله قال : " كنا غلمانًا حزاورة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمنا الإيمان قبل القرآن ، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا"[39]

والإنسان الذي يفقد الإيمان يفقد الحياة ويعيش ميتا لا يعرف للحياة معنى؛ وقد ثبت بنص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحياء والإيمان لا ينفكان عن بعضهما البعض:

- عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ: مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ :دعه، فإن الحياء من الإيمان[40]

- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :"الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"[41]

- عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة،والبذاء من الجفاء،والجفاء في النار"[42]

فهذه الأحاديث تؤكد العلاقة التلازمية بين الإيمان والحياء؛ حتى أن الحياء ذكر دون باقي شعب الإيمان دلالة على أهميته.

فما هذه العلاقة؟

عندما أخبرنا النبي الكريم بأنه لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء تبين مدى ذلك الارتباط الوثيق بين الفطرة السليمة والحياء؛ والفطرة السليمة مرتبطة بتوحيد الربوبية مما يؤكد لنا ذلك النسيج المتناغم بين الحياء والإيمان؛ ومن هنا تبدأ رحلة الايمان من الميثاق وهو توحيد الربوبية إلى التوحيد المطلوب وهو توحيد الالوهية؛ وكذلك الحياء يبدأ بالفطري إلى الحياء من الله وهو مقترن اقترانا تاما بتوحيد الألوهية كما عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

[38] أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله -سبحانه- (1/ 36)، رقم: 8.
[39] رواه ابن ماجه في سننه،برقم : 61. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه: 37/1.
[40] أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الحياء، برقم (6117)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، برقم 3.
[41] أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، برقم (9)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان، برقم (35)، واللفظ له.
[42] أخرجه الترمذي في صحيحه، برم:2009.

***الحياء وربقة الإسلام:**

والذي يؤكد هذه المنزلة حديث خطير في معناه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله عز وجل إذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتا ممقتا فإذا لم تلقه إلا مقيتا ممقتا نزعت منه الأمانة فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلا خائنا مخونا فإذا لقيته خائنا مخونا نزعت منه الرحمة فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيما ملعنا فإذا لم تلقه إلا رجيما ملعنا نزعت منه ربقة الإسلام"[43]

ونلاحظ بداية الحديث مرتبط بالحياء ليصل في الأخير ويرتبط بالإسلام؛ والحاصل أن عرى الإسلام تنتقض ببداية انتقاض الحياء؛ فالحياء هو حماية المسلم لإسلامه فإذا ذهب حياؤه ذهب إسلامه.

وأن ترتبط الخروج من ربقة الإسلام أو البقاء فيها بخلق فهذا يعني مدى أهميته واستحالة التنازل عنه

ولمنزلة هذا الخلق الكريم لم يكتف النبي صلى الله عليه وسلم بإقرار مكانته ولكن تعدى ذلك بتحديده بتعريف دقيق؛ فعن خرج الترمذي في السنن: عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استحيوا من الله حق الحياء»، قال: قلنا: يا رسول الله إنا نستحيي والحمد لله، قال: «ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء"[44]

***الله يحب الحيي:**

ويأتي بعد ذلك الحديث الذي يزيد خلق الحياء رفعة ومنزلة مرموقة؛عن عبد الله بن عباس أَنَّ النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ، قالَ للأشجِّ العَصريِّ: إنَّ فيكَ خَصلتينِ يحبُّهما اللَّهُ: الحِلمَ، والحياءَ"[45]

فدخول العبد الحيي دائرة حب الله تعالى معناه أنه حاز القرب وحقق أسمى مراتب الطاعة والعبادة.

***الحياء خير كله:**

[43] الحديث مروي عن عبد الله بن عمر، رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن باب ذهاب الحياء، برقم: 4054.
[44] أخرجه الترمذي في سننه برقم:2458.
[45] أخرجه ابن ماجه في سننه،برقم : 3395.

وإذا كان الحياء مقترنا بالإيمان و ماسكا لربقة الإسلام وأساس كل خلق جميل تبين لا محالة أن الخير كله به وأنه لا يأتي إلا بخير" وهو من أفضل الخصال وأكمل الخلال وأعظمها نفعا وأكبرها عائدة، وكلما كان العبد متحليا بالحياء كان ذلك دافعا له وسائقا لفعل الخيرات واجتناب المنكرات، فمن كان ذا حياء حجزه حياؤه عن الرذائل، ومنعه من التقصير في الحقوق والواجبات"[46] بل قرب إليه كل خير يعينه على أداء واجباته وأبعده عن الشر وأبعد عنه كل شر؛ "فإذا لزم المرء الحياء كانت أسباب الخير منه موجودة، كما أن الواقح إذا لزم البذاء كان وجود الخير منه معدوما، وتواتر الشر منه موجودا؛ لأن الحياء هو الحائل بين المرء وبين المزجورات كلها، فبقوة الحياء يضعف ارتكابه إياها وبضعف الحياء تقوى مباشرته إياها"[47]؛ فكان الحياء بمثابة الحصانة التي تجلب الخير وتبعد الشر، وامتلأ قلبه بالخير فسعى له وفرغ من كل شر فابتعد عنه. "إن الحياء يحجز المرء عن الفواحش، ويجعله يتستَّر بها إذا هو كَبا في شيء من أوحالها، ويجعله بعيدا عن فحش القول والبذاءة، والحياء يدفع المرء إلى التحلي بكل جميل محبوب، والتخلي عن كل قبيح مكروه، والجمال من الكمال، والقبح من النقصان، وجمال الخصال، والأفعال أسمى من جمال الرسوم والأشكال، لكل ذلك حثَّ الإسلام على التحلِّي بخلق الحياء، والبعد عن كل وقاحة ومجانة، وفحش وبذاء"[48].

المبحث الثاني: اسم الله الحيي ودلالته الإيمانية واستمداده الأخلاقي

اسم الله الحيي من الأسماء الثابتة في القرآن والسنة الصحيحة، وله وقع عجيب على القلب يتراوح بين الإعجاب والتعجب؛ فكيف لله القادر القوي أن يكون حييا؟ وكيف له أن يتصف بهذه الصفة الرقيقة وهو لا يعتريه نقص ؟...؛ من أجل هذا نبحث في هذا الاسم الجليل لاستكناه أسراره والتعلم من تجلياته واستدلالاته واستمداداته الإيمانية والخلقية.

لم يذكر اسم الله الحيي بهذا اللفظ في القرآن الكريم وإنما ذكر في حديث النبي صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم، أما القرآن الكريم فقد ذكر الفعل بالنفي مما يؤكد ثبوت الاسم؛ وفيما يلي تفصيل ذلك بما يقتضيه المقال:

عَن يَعلَى بنِ أُمَيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم رَأَى رَجُلًا يَغتَسِلُ بِالبَرَازِ بِلَا إِزَارٍ، فَصَعِدَ المِنبَرَ، فَحَمِدَ اللَّـهَ، وَأَثنَى عَلَيهِ؛ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: «إِنَّ اللَّـهَ عَزَّ وَجَلَّ **حَيِيٌّ** سِتِّيرٌ، يُحِبُّ الحَيَاءَ وَالسَّتـرَ، فَإِذَا اغتَسَلَ أَحَدُكُم فَلـيَستَتِر."[49]؛ فورد

[46] عبدالرزاق بن عبد المحسن البدر، الحياء معدن الخير، https://www.al-badr.net/muqolat/2495

[47] محمد بن حيان البستي أبو حاتم، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1977م،ص: 58

[48] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم – دمشق، طـ: الخامسة ، 1430هـ، 508/2.

[49] رواه أبو داوود في صحيحه برقم: 4012.

اسم الحيي" مطلقا منوننا؛ محمولا عليه المعنى؛ مسندا إليه؛ مرادا به العلمية؛ ودالا على كمال الوصفية"[50]

كما جاء في قول رسول الله عليه الصلاة: "إن الله **حيي** كريم يستحي من عبده، إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا"[51] ؛ "وهذا من رحمته وكرمه وكماله، وحلمه أن العبد يجاهره بالمعاصي مع فقره الشديد إليه، حتى إنه لا يمكنه أن يعصي إلا إن يتقوى عليها بنعم ربه، والرب مع كمال غناه عن الخلق كلهم يستحيي من هتكه وفضيحته وإحلال العقوبة به"[52]

واقتران اسم الله الحيي باسمه الستير واسمه الكريم دلالة على تأسيس الأخلاق بعضها على بعض

وبهذا يثبت هذا الاسم لله سبحانه وتعالى، ويدعم هذه الأحاديث قوله تعالى:﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها...﴾[53] ؛ وورد الاسم بصيغة النفي المقتضي للاثبات ؛ فنفي الحياء بضرب المثل يثبت وجوده وهذا ما أثبتته السنة ليتأكد الأمر بأن الحياء اسم من أسماء الله تعالى؛ وأنه قوة وليس ضعفا وأن الحياء لا يمنع من قول الحق "والآيَةُ تُشْعِرُ بِصِحَّةِ نِسْبَةِ الحَياءِ إلَيْهِ تَعالى، لِأنَّهُ في العُرْفِ لا يُسْلَبُ الحَياءُ إلّا عَمَّنْ هو شَأْنُهُ، عَلى أنَّ النَّفْيَ داخِلٌ عَلى كَلامٍ فِيهِ قَيْدٌ، فَيَرْجِعُ إلى القَيْدِ، فَيُفِيدُ ثُبُوتَ أصْلِ الفِعْلِ، أوْ إمْكانَهُ، لا أقَلَّ"
[54]

وحياء الله سبحانه وتعالى لا يشبه حياء الإنسان فلا يمكن القول في حق الله تعالى أن حياؤه هو انقباض أو شعور بالخشية فهذا لا يجوز لأن القاعدة في باب الأسماء والصفات "أن كل صفة أثبتها الله لنفسه فهي مفارقة لصفات المخلوق؛ لقوله تعالى :﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى ١١] "[55].؛ وبالمقابل التخلق بهذه الصفة يكون وفق ما تقتضيه بشرية الإنسان؛ فالحياء في حق العبد ليس كالحياء في حق الله؛ فالأول يعتريه النقص والقوة معا أما في حق الله فهو صفة كمال لا نقص فيها على الإطلاق؛ لأن القوي إذا اتصف بصفة الأصل فيها الضعف فهذا دليل قوته وحكمته ولطفه وعظمته .

***الدلالة الإيمانية لاسم الحيي:**

إن توحيد الأسماء والصفات من أبجديات الإيمان، والمسلم لا يمكن أن يكتمل إيمانه ويحسن إلا بإحصاء أسماء الله الحسنى، فيعيش معها وبها ولها، يبحث عن نفسه بينها ويمتحن نفسه بها ويقوم سلوكيات وفقها؛ ويكون الإيمان بالاسم بالتصديق به والسعي لفهمه

---

[50] محمود عبدالرزاق الرضواني، أسماء الله الحسنى ي الكتاب والسنة، شركة البصيرة للتسويق الاعلاني، مصر،ط:2، 202م،52/2.
[51] رواه سلفمان الفارسي، أخرجه الترمذي في صحيحه، برقم: 3556.
[52] سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة،سلسلة مؤلفات القحطاني4، ص:186
[53] سورة البقرة:26.
[54] محمود شكري الألوسي،مفاتيح الغيب،دار احياء التراث، 206/1.
[55] محمد ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم، الفاتحة والبقرة، ط:2003،1م، ص:98.

وبالاتصاف بمقتضاه إذا كان من الأسماء التي يتصف بها؛ كما يكون بالتصديق به والدعاء والعمل بمقتضاه.

واسم الله الحيي من الأسماء التي يمكن الاتصاف والتخلق بمقتضاها بعد التصديق بها والتسليم بأنها اسم من أسماء الله تعالى تصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن الله حيي"؛ خاصة وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قرن الحياء بالإيمان؛ ليغرس في القلب التصديق والعزم والنية على الاتصاف به تعبدا لله تعالى وتقربا منه سبحانه واستجلاب خير هذه الصفة، هذا البناء في القلب مهم جدا لأن الشائع في الوسط الإنساني:

-أن الأسماء الحسنى هي للدعاء دون الاقتداء.

-أن الحياء نقيصة، وأنه ضعف كله ولا خير فيه.

-أن الأخلاق لا تدخل في التشريع.

-وأن الإنسان يجب أن يمارس إنسانيته بعيدا عن الضوابط الإلهية.

-وأن الأخلاق والإيمان لا علاقة بينهما.

وكل هذه التصورات تقدح في الإيمان وتنقص من السعي نحو الكمال الأخلاقي فتحدث بذلك شرخا في القلب؛ فلا يكمل إيمانه ولا يستوي عمله.

ومن مقويات الإيمان بهذا الاسم إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله يحبه ويحب المتصف به؛ وفي هذا تحفيز قوي على التعلق بهذا الاسم والتخلق بمقتضياته للدخول في من يحبهم الله تعالى؛ لأن الحب أعلى مراتب الإيمان.

*** الاستمداد الأخلاقي:**

عندما يطمئن القلب لهذا الاسم بالإيمان يأتي العزم على بناء هذا الخلق في ذات الإنسان؛ فيستمد هذا الخلق من اسم الله تعالى ويصبح حارسا على نفسه من أن يقوم بأي عمل مشين يسيء إليه ويظهره بمظهر الآثم أمام الله تعالى ثم أمام الخلق فتقوى الرقابة الإلهية وتحصل الطاعة؛ فيحصل الحياء ويصبح العبد حييا مستمدا من حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم الدرس الواقعي والمثل البشري؛ فالاستمداد الأخلاقي يكون عن طريق الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المثال البشري الأكمل الذي اجتمعت فيه صفات الكمال البشري؛ مصداقا لقول الله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾[56]؛ "فإذا استحضر الإنسان أخلاق النّبيّ صلى الله عليه وسلم، وأنه خير البشر وأفضل من عبد الله تعالى، هانت على الإنسان نفسه،

[56] سورة الاحزاب:21.

وانكسرت صولة الكبر فيها، فكان ذلك داعيا إلى حسن الخلق ."[57]، فيستكمل بذلك باقي الأخلاق لأنها تنبني أساسا على الحياء.

المبحث الثالث: التفعيل الواقعي لخلق الحياء في حياة الإنسان.

الحياء يدعو القلب أن يستر ما يعاب إبداؤه وأن يفعل ما يحسن عند الله تعالى وعلى قدر تعقل القلب يكتمل الحياء، ولا يمكن للقلب أن يتعقل بعيدا عن الله سبحانه وتعالى معرفة وإيمانا؛ من أجل ذلك نجد الفرد الكافر لا يتحقق عنده الحياء إلا بالنزر اليسير الذي يكون متعلقا بالفطرة؛ لأنه بعيد عن الله تعالى في حين يكاد يكتمل الحياء عند الفرد المؤمن لقربه من الله تعالى واستحضاره للرقابة الإلهية فيقترب من دائرة الإحسان، وعلى قدر تحقق الحياء تتحقق باقي الأخلاق فتتكامل المنظومة الأخلاقية وتسمو سلوكيات الإنسان فيصبح بذلك إنسانا.

ولا يوجد على الإطلاق ما يمكِّن القلب من هذا الشعور السوي، ولا يمكن أن يحركه هذه الحركة العقلانية التي ستستمر معه خلال الزمن العمري وتستقر معه خلال ما يواجه من ظروف متقلبة طيلة حياته إلا إذا لامس شغافه حب الله ولا يمكن ذلك إلا إذا عرف الله ولا يمكن أن يعرف الله تعالى إلا من خلال أسمائه الحسنى وصفاته العلا.

وعندما يعرف الإنسان أن خالقه وربه حيي يحصل لديه **التحقق** من أن هذه الصفة الخلقية لها ميزانها في منظومة القيم؛ فيتعلق قلبه بها ويطمئن إلى تلك الفطرة الموجودة بقلبه ويعقد العزم على **التخلق** بها من أجل الترقي في مدارج الإيمان والدخول دائرة الاحسان واكتساب محبة الله فإذا كان هذا حاله أسبحت تعاملاته وفق ما يقتضيه هذا الاسم **فيتعلق** به وينفعل به ويتفاعل به ويفعله في واقعه؛ ليصبح الواقع بعد ذلك ترجمة لهذا الانفعال فتتفاعل التزكية والعمارة لتنسج لنا مقومات الاستخلاف وتغيب مظاهر الفساد وتأتي الإجابة عن استفسار الملائكة ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾[58] ويتحقق قول الله تعالى ﴿إني أعلم مالا تعلمون﴾[59]

وباجتماع الثلاثية: التحقق والتعلق والتخلق لاسم الله الحيي تتولد" دلالة أعمق تتخطى حدود الذات صوب تحقيق الفاعلية الحضارية المنشودة، فلا تكون الغاية فقط تزكية النفس بل تمتد إلى تحريك الهمم للنهوض بواجب الاستخلاف. فمن تفكر في الموجودات، وشاهد عناصر التكريم الرباني، ثم استعرض حاله في الإقبال والإدبار تولد في نفسه الحياء من الله، وأدرك عظم تقصيره في تحقيق مراد الله"[60] ؛ فخلف ذلك فعلا إراديا وفق ما تقتضيه وترضاه

---

[57] محمد ابن عثيمين، مكارم الأخلاق، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،ط :1،1996م، ص:35.

[58] سورة البقرة:20.

[59] سورة البقرة: 20.

[60] حميد بن خيبش،الحياء لبنة حضارية،https://islamonline.net

الإرادة الإلهية؛ فلا يرى الإنسان نفسه إلا صالحا مصلحا يسبح بحمد ربه ويستغفره ويقدسه وفق منظومة أخلاقية راقية تُسفر عن معاملات راقية في كل المجالات؛ وعلى كل أصعدة الحياة ومع كل مكونات المجتمع.

فنجد المرأة تستحي من الله فلا تخرج متبرجة وتستحي منه فتغض بصرها عفيفة طيبة تتقي الله في نفسها وفيمن حولها فترتسم لنا صورة النموذج القرآني للتي قال فيها الله تعالى:
﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾[61]؛ وفي هذه الآية تفصيل رائع للحياء في حق المرأة؛ فحياؤها جاء في كيفية لقاء ابنة شعيب مع سيدنا موسى وكيفية الحديث معه "مشية الفتاة الطاهرة الفاضلة العفيفة النظيفة حين تلقى الرجال ﴿على استحياء﴾ في غير ما تبذل ولا تبرج ولا تبجح ولا إغواء . جاءته لتنهي إليه دعوة في أقصر لفظ وأخصره وأدله ، يحكيه القرآن بقوله﴿ إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ﴾ فمع الحياء الإبانة والدقة والوضوح ؛ لا التلجلج والتعثر والربكة . وذلك كذلك من إيحاء الفطرة النظيفة السليمة المستقيمة . فالفتاة القويمة تستحي بفطرتها عند لقاء الرجال والحديث معهم ، ولكنها لثقتها بطهارتها واستقامتها لا تضطرب . الاضطراب الذي يطمع ويغري ويهيج ؛ إنما تتحدث في وضوح بالقدر المطلوب ، ولا تزيد"[62]

فلم يكن خروجها لسقاء الماشية عدم حياء ولم يكن ذهابها وكلامها مع الذي استسقى لها عدم حياء وجاء الاختبار في كيفية كلامها؛ هنا مكمن الحياء فكانت حيية، "ولما كان الحياء كأنه مركب لها وهي متمكنة منه، مالكة لزمامه، عبر بأداة الاستعلاء فقال: ﴿على استحياء﴾ أي حياء موجود منها لأنها كلفت الإتيان إلى رجل أجنبي تكلمه وتماشيه"[63]، وقابل سيدنا موسى حياءها بحيائه "فقال لها: امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت إلى أن جاء أباها وهو شعيب عليه السلام"[64] ؛ فضرب مثلا في حياء الرجل؛ ليكسر المفهوم الخاطئ عن ارتباط الحياء بالمرأة فقط، وليعلمنا أن الحياء صفة للرجل كما للمرأة، والمثال الأكمل تمثل في حياء رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛حيث وصفه الله تعالى بهذا الخلق الكريم في حادثة واقعية فقال:﴿ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾[65]؛ وقد أخرج الشيخان في سبب نزول الآية الكريمة، "عن أنس رضي الله عنه قال: لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلما قام، قام من قام، وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا، فانطلقت فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل، فألقى الحجاب بيني

---

[61] سورة القصص:25.
[62] سيد قطب، في ظلال القرآن ، دار الشروق،بيروت،ط:12، 1986م،2687/5.
[63] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الاسلامي، 1984م،268/14.
[64] السيوطي، تفسير الجلالين، دار ابن كثير،ص:288.
[65] سورة الأحزاب:53.

وبينه فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ..﴾"[66]؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم رغم أنه كان ببيته ومن حقه أن يوضح لهم بأنهم أطالوا المكث عنده عليه الصلاة والسلام إلا أنه استحى من إخبارهم وآثر السكوت؛ وقد وصف حياؤه أبو سعيد الخدري بقوله: «كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئًا يكرهه عرفناه في وجهه[67]".

وفي باب حيائه عليه الصلاة من الله تعالى مالا يمكن استيفاؤه فقد حفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وعبد الله حق العبادة وذكر الموت؛ فاستحيا من الله حق الحياء؛ ولعل القصة التي حصلت له ليلة أسري به وفرضت عليه الصلا فقال إني استحييت من الله أكبر دليل على حيائه من الله تعالى.

وتعلم على يده الحياء صحابته الكرام فأعطى عثمان بن عفان رضي الله عنه مثالا راقيا جعل من رسول الله الحيي يستحي من حيائه فقال فيه "ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة"[68]؛ والله لولا الأدلة التاريخية الواقعية لقلنا أنهم كانوا محض خيال.

إننا اليوم بحاجة إلى هذه الدروس الواقعية؛ بحاجة إلى استحضار القدوة لإصلاح واقعنا المعاصر الذي أصبح فيه الحيي غريبا لا يجد إلا من يعاتبه على حيائه وفي المقابل لا يجد من يقول عنه دعه فإن الحياء خير كله؛ بل بالعكس يجد دعاة عدم الحياء يدعونه ليل نهار خاصة مع هذه الوسائل التكنولوجيا المعاصرة التي دخلت البيوت

."دون طرق أبوابها.
من أجل هذا يجب أن لا نقف وقفة المتفرج بل يجب علينا اتخاذ منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تمثل خلق الحياء والدفاع عنه والدعوة إليه وذلك من خلال تعليم العقيدة الصحيحة وتوحيد الأسماء والصفات من خلال الأسرة والمسجد والمدرسة والجامعة؛فلا استغناء عن حلق الذكر في البيت والمسجد ولا استغناء عن إدراج مقياس الإيمان في المدارس والجامعات بكل تخصصاتها مع التأكيد على نقطة مهمة جدا وهي إدراج مقياس العقيدة الصحيحة في كل التخصصات على طول سنوات التدريس وجعلها منهج حياة لا تخصص أكاديمي؛ ولعل هذا الملتقى المبارك هو عنوان لمشروع إحياء الحياء؛ كما أنه عنوان للوعي بما يعانيه الإنسان في العصر الحديث.
الخاتمة:

في ختام هذا البحث وقبل ذكر النتائج المتوصل إليها أود الاعتراف أن البحث في أسماء الله الحسنى من أنفع البحوث على الإطلاق من جهة ومن أدقها وأصعبها من جهة أخرى، ورغم

---

[66] أخرجه البخاري في صحيحه برقم: 4791، ومسلم في صحيحه برقم:1428.
[67] متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم:6102، ومسلم في صحيحه برقم:2320.
[68] الحديث عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أخرجه البخاري في صحيحه 8/ 65 رقم 6289، ومسلم في صحيحه 4/ 1929 رقم 2482.

الجهد الذي بذلته في هذه الورقة البحثية إلا أن الموضوع يحتاج إلى عمل أضبط وبحث أدق.

النتائج المتوصل إليها:

-ليس أمام الإنسان المعاصر سبيلا للعيش بسعادة وخروجه من القلق إلا سبيل البناء الأخلاقي.

-لا يمكن الخروج من الأزمة الأخلاقية إلا بخلق الحياء.

-إن لم يجد الإنسان في جبلته الحياء فيمكنه اكتسابه، وإن وجده فعليه الحفاظ عليه وتقويته.

-أسماء الله الحسنى وصفاته العلى أساس القيم الأخلاقية.

-يجب العمل على مشروع دراسة أسماء الله الحسنى وتفعيلها في الواقع المعاصر.

والحمد لله رب العالمين.وصلى الله على نبيه الكريم عليه الصلاة والتسليم.

قائمة المراجع:

1-ابن تيمية، مكارم الأخلاق في الاسلام،دار الكتاب العربي،2014م.
2-ابن رجب الحنبلي : جامع العلوم و الحكم . دار البيان الحديثة . ط1 – 1422 هـ .
3-ابن منظور، لسان العرب،
4-ابن فارس،معجم مقاييس اللغة،دار الفكر، بيروت، دط، 1979م.
5-أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، دار ابن حزم، ط:2003،1م.
6-أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الكتاب العربي.
7-أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، المنتقى شرح الموطأ، مطبعة السعادة، مصر،ط:1، 1332هـ
8-أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري،المطبعة السلفية،ط:1،دت
9-أحمد بن عبد الحليم بن تيمية،مجموع فتاوي ابن تيمية، مجمع الملك فهد، العربية السعودية، 2004م
10-اسماعيل راجي الفاروقي، التوحيد، مدارات للأبحاث والنشر،ط:2014،1م.
11-البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الاسلامي، 1984م
12-حميد بن خيبش،الحياء لبنة حضارية،https://islamonline.net
13- سعيد مصطفى دياب، الحياء رأس مكارم الأخلاق مكتبة الشاملة الذهبية بصيغة Bok

14-سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة،السلسلة4 مؤلفات القحطاني

15-سيد قطب، في ظلال القرآن ، دار الشروق،بيروت،ط:12، 1986م.

16-السيوطي، تفسير الجلالين، دار ابن كثير

17-عبدالرحمن محمد الأنصاري، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه،مجلة الجامعة الإسلامية المدينة المنورة،1418هـ

18-عبدالرزاق بلعقروز، الأزمة الأخلاقية المعاصرة والبحث عن أسس بديلة، مركز نهوض،https://nohoudh-
19-عبدالرزاق بن عبد المحسن البدر، الحياء معدن الخير،https://www.al-badr.net/muqolat/2495

20-عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، فتاوي نور على الدرب،مكتبة الملك فهد،المملكة العربية السعودي.
21-عبد الرحيم السلمي، شرح القواعد المثلى www.islamweb.net//دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية

22-عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم – دمشق، طـ: الخامسة ، 1430هـ،
23-علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الفضيلة
24-محمد ابن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة،دار الكتب العلمية، بيروت.
25-محمد بن أبي بكر شمس ابن القيم، الداء والدواء، دار ابن قيم الجوزية، دط،2013م.
26-محمد ابن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين.
27-محمد ابن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية بدائع الفوائد، دار الكتب العربية، بيروت، لبنان، دت،دط.
28-محمد ابن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، **عدة** الصابرين وذخيرة الشاكرين، دار عالم الفوائد،دط،دت .
29-محمد بن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية والمنح المرعية ، القاهرة، مؤسسة قرطبة، 1978م
30-محمد بن حيان البستي أبو حاتم، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1977م
31-محمد ابن عثيمين، مكارم الأخلاق، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،ط :1،1996.
32-محمد ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم، الفاتحة والبقرة، ط:1،2003م، ص:98.
33-محمود عبدالرزاق الرضواني، أسماء الله الحسنى ي الكتاب والسنة، شركة البصيرة للتسويق الاعلاني، مصر،ط:2، 202م.
34-محمود شكري الألوسي،مفاتيح الغيب،دار احياء التراث،دط،دت.
35-محي الدين بن شرف النووي،المنهاج في شرح صحيح مسلم ابن الحجاج،مؤسسة قرطبة،ط:2
36-محيي الدين بن شرف النووي : بستان العارفين . دار البشائر الإسلامية . ط 6 – 1427هـ
37-طه عبدالرحمن، دين الحياء من الفقه الائتماري إلى الفقه الائتماني أصول النظر الائتماني. بيروت: المؤسسة العربية للفكر الإبداع.